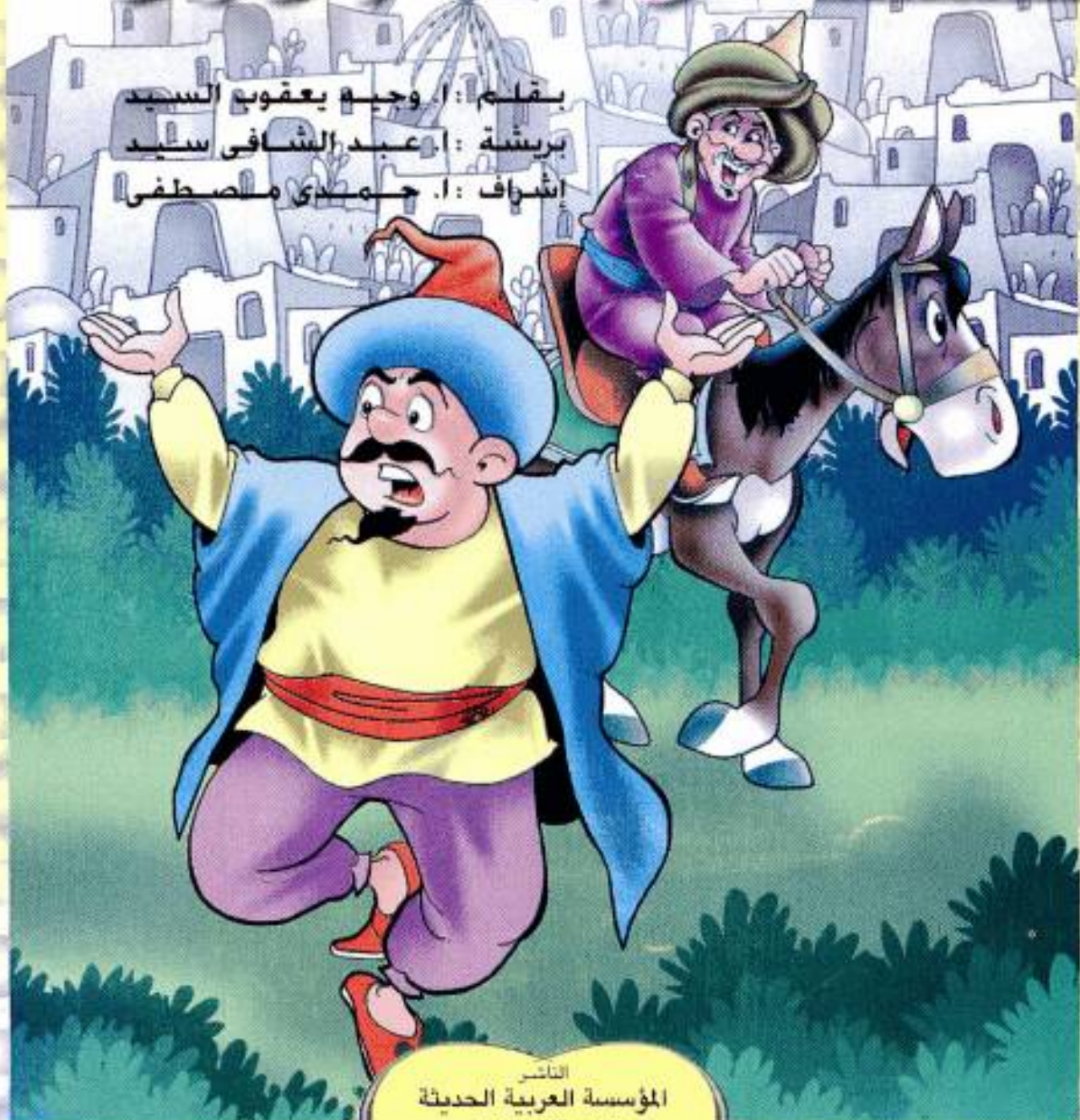


أشعرب

فى بلاد التواق واق



بقلم: أ. وجبة يعقوب السيد
بريشة: أ. عبد الشافي سيد
إشراف: أ. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨١٥٥ - ٤٨٣٥٥٥٤ - ٢٨٨١٩٧
فاكس: ٢٨٧٧٠٠٢

من نوادر الشعب



أشعبُ الطَّمَاعِ

شَخْصِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ ، اشتهرت بالنهم
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطُفيليين
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعبُ شخصيَّةً
مرحةً محبوبَةً ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه
ومواقفه الطريفة !

أشعب في بلاد الواقع واق !

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ب. ٥١١١٩ - القاهرة - مصر
الطبعة : ٢٠٠٧

ضَحِكْتَ الْيَّامُ لِأَحَدِ الْبَخْلَاءِ فَأَصْبَحَ وَالِيًا ، وَكَانَ هَذَا
الْوَالِي مَعَ بَخْلِهِ بَغِيضًا لَا يَأْلِفُهُ النَّاسُ وَلَا يُحِبُّونَهُ وَلَا يَطِيقُونَ
مُعَاشَرَتَهُ . وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَ يُرْسَلُ إِلَى أَشْعَبَ لِكَيْ يُؤَانِسَهُ
وَيُضَاحِكَهُ ، لَكِنْ أَشْعَبَ كَانَ يَهْرُبُ مِنْهُ أَوْ يَخْتَفِي
عِنْدَ أَحَدِ الْجِيرَانِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبْقَى مَعَ هَذَا الْوَالِي
طَوَالَ اللَّيْلِ يَحْدِثُهُ وَيُضَاحِكُهُ دُونَ أَنْ يَجِدَ فِي
خِتَامِ اللَّيْلِ لُقْمَةً يُشْبِعُ بِهَا بَطْنَهُ الْجَائِعَ أَوْ
دِرْهَمًا يَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا لِأَبْنَائِهِ .

عَلِمَ هَذَا الْوَالِي - بِمُرُورِ الْيَّامِ - أَنَّ
أَشْعَبَ يَهْرُبُ مِنْ لِقَائِهِ وَيَخْتَلِقُ



الْأَعْذَارَ حَتَّى لَا يَحْضُرَ مَجْلِسَهُ ، فَكَانَ يُرْسِلُ إِلَيْهِ جُنُودَهُ
وَيُكَلِّفُهُمْ إِحْضَارَهُ حَتَّى لَوْ كَانَ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ أَوْ فِي عَنَانِ
السَّمَاءِ ، فَكَانَ أَشْعَبُ فِي جُهْدِ جَهْدٍ وَبِلَاءٍ وَبَيْلٍ مِنْ جِرَاءِ هَذِهِ
الْمَأْسَاةِ الَّتِي هَبَطَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِسَبَبِ هَذَا الْوَالِي ..
وَذَاتَ مَسَاءٍ أَحْضَرَ الْجُنُودُ أَشْعَبَ إِلَى الْوَالِي فَقَالَ :
- بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَهْرُبُ مِنْ لِقَائِي وَلَا تُحِبُّ مَجْلِسِي .
رَدَّ أَشْعَبُ قَائِلًا :



- وَمَنْ مِنَ النَّاسِ يَكْرَهُ لِقَاءَكَ يَا مَوْلايَ ، إِنَّهُ لِقَاءُ الرُّوحِ .

انتَهَزَ الْوَالِي هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَقَالَ :

- إِذَا كُنْتُ جَادًا ، فَقَدْ حَلَّ مُوسِمُ الْحَجِّ وَأَنَا أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُسَافِرَ مَعِيَ

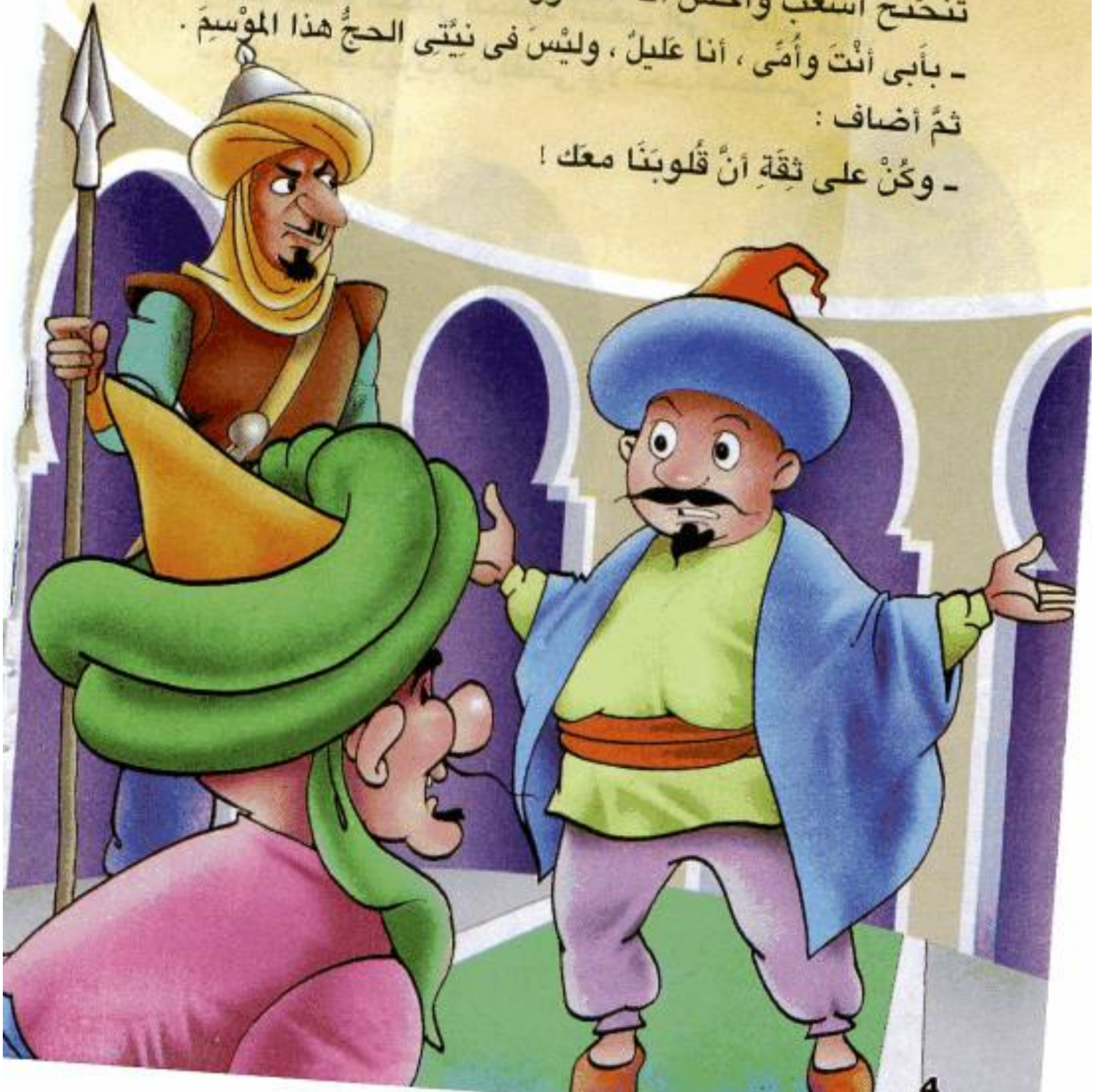
حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكَ ، وَلَا تَنْسَ أَنْ مُوسِمُ الْحَجِّ مُوسِمٌ بَرٌّ وَفَضْلٌ .

تَنْحَنِحُ أَشْعَبُ وَأَحْسَنُ أَنَّهُ قَدْ تَوَرَّطَ ، فَحَاوَلَ الْاِعْتِذَارَ قَائِلًا :

- بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَنَا عَلِيلٌ ، وَلَيْسَ فِي نِيَّتِي هَذَا الْمَوْسِمِ .

ثُمَّ أَضَافَ :

- وَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ قُلُوبَنَا مَعَكَ !



تَغْيِرُ وَجْهَ الْوَالِي وَبَدَأَ الشَّرُّ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ مُهَدِّدًا :
أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تَأْتِ مَعِيَ لِأُودِعَنَّكَ الْحَبْسَ حَتَّى أَرْجِعَ ..
كَانَ الْحَبْسُ بِالنَّسْبَةِ لِأَشْعَبَ أَفْضَلَ مِنْ صُحْبَةِ هَذَا الْوَالِي
الْبَغِيضِ ، لَكِنَّهُ خَافَ أَنْ تَتَطَوَّرَ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ إِلَى مَا هُوَ أَسْوَأُ ،
خَاصَّةً أَنَّ هَذَا الْوَالِي كَانَ مَشْهُورًا بِالرُّعُونَةِ وَالتَّسْرُعِ ..
فَوَافَقَ أَشْعَبُ مُضْطَرًّا عَلَى الْخُرُوجِ مَعَ هَذَا الْوَالِي وَسَافَرَ مَعَهُ
مُكْرَهًا ، وَطَفَرَتْ مِنْ عَيْنَيْهِ دَمْعَةٌ وَقَالَ فِي صَوْتٍ لَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ :
- هَلَاكَ نَفْسِي فِي صُحْبَتِهِ ، وَهَلَاكَ جِسْمِي فِي الْحَبْسِ ..
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ !



وفى الطَّرِيقَ دَارَ حُورٍ طَوِيلٌ بَيْنَ الْوَالِيِّ وَأَشْعَبَ ، كَانَ
أَشْعَبُ يُجِيبُ عَلَى مَضَضٍ ، بَيْنَمَا الْوَالِيُّ يَسْتَرْسِلُ فِي أَسْئَلَتِهِ
دُونَ انْقِطَاعٍ . سَأَلَ الْوَالِيُّ أَشْعَبَ :
- كَيْفَ تَرَى أَهْلَ هَذَا الزَّمَانِ يَا أَشْعَبُ ؟
وفى خُبْتٍ وَدَهَاءٍ رَدَّ أَشْعَبُ ؟
- وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرَهُمْ لَعَجَبٌ ، يَسْأَلُونَنِي عَنْ أَحَادِيثِ الْمُلُوكِ
وَيُعْطُونَنِي عَطَاءَ الْعَبِيدِ !

ابْتَسَمَ الْوَالِيُّ ابْتِسَامَةً حَمَقَاءَ وَمَضَى يَسْأَلُ
أَشْعَبَ أَسْئَلَةً ثَقِيلَةً لَا مَعْنَى لَهَا ، قَالَ الْوَالِيُّ :
- يَا أَشْعَبُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا أَطْمَعُ مِنْكَ ؟



أجاب أشعبٌ ساخرًا :

- نعم رأيتُ كلبًا يتبعُنِي أربعةَ أميالٍ وأنا أمضُغُ اللبنَ ،
ظنًا منه أَنَّهُ سيعُثِرُ على شَيْءٍ فى نهايةِ الأمرِ !
كانتُ أسئِلُهُ الوالى لأشعبَ مِنْ هذا النوعِ المُستَفِرِّ ، التى لا تُعْنِي
سوى الاستخفافِ وعدمِ الاكتراثِ بِمشاعِرِهِ ، مما يسبِّبُ إيذاءً
لنَفْسِهِ ، لكنَّهُ كان يَكْظِمُ غَيْظَهُ ويسكُتُ على الرغْمِ مِنْهُ .
وصلَ الوالى وأشعبُ إلى المدينةِ المنوَّرةِ ، وطوَّالَ الطريقِ
لَمْ يَكُنْ أشعبُ قد تناوَلَ لُقْمَةً يَسُدُّ بها رَمَقَهُ ، وبلغَ به الجوعُ
مَبْلَغَهُ ، حتَّى لم يعدْ قادرًا على الوقوفِ على قَدَمَيْهِ ، فالتفتَ
إلى الوالى قائلاً :



- هِيَا ابْعَثْ خَادِمَكَ يُحْضِرُ لَنَا الطَّعَامَ ، فَلَمْ تَعُدْ
لَدَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْمِلِ الْجُوعِ .

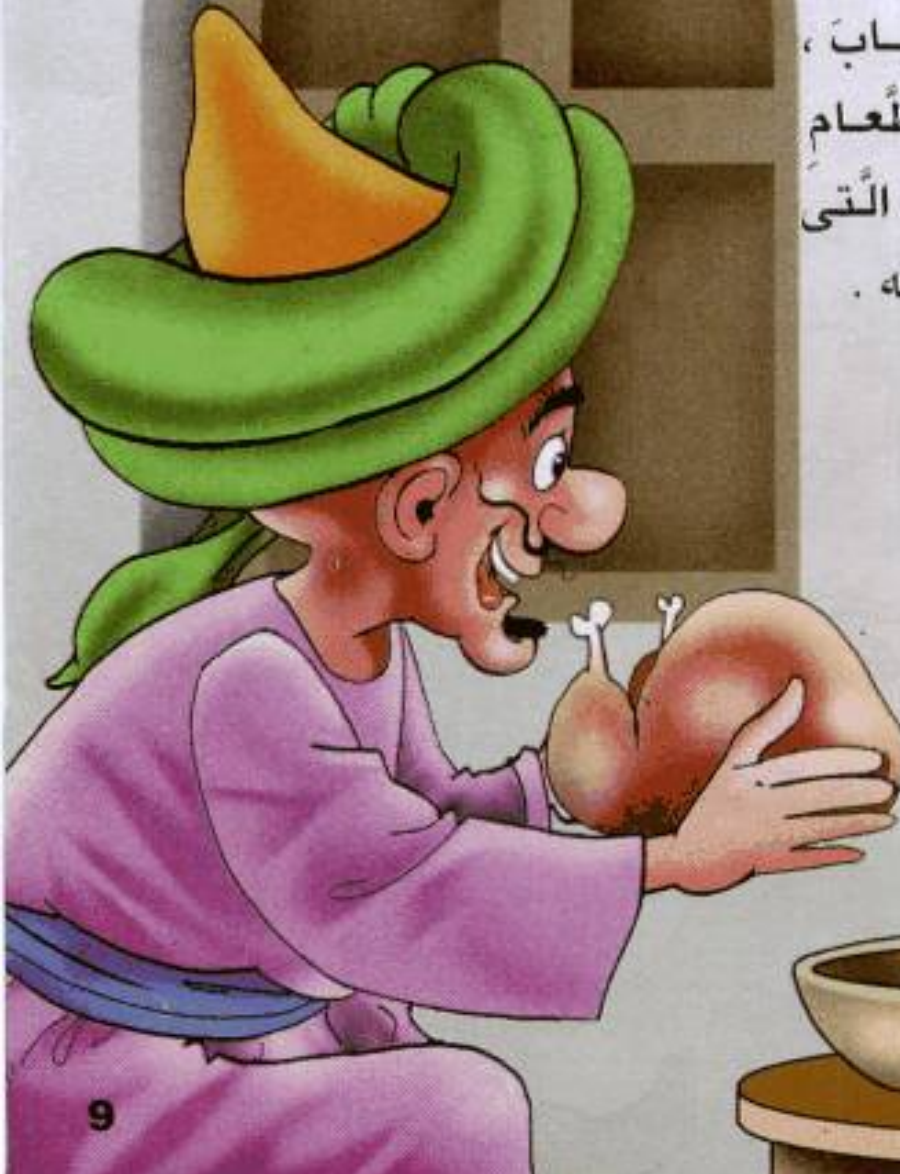
ابْتَسَمَ الْوَالِي وَقَالَ :

- إِنَّنِي صَائِمُ الْيَوْمِ يَا أَشْعَبُ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَبْعَثَ
الْخَادِمَ لَكَ يُحْضِرُ لَكَ الطَّعَامَ فَعَلْتُ ، لَكِنْ أَشْعَبُ قَالَ فِي
نَفْسِهِ : لَا شَكَّ أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي سَيُحْضِرُهُ لِيَ الْخَادِمُ
سَيَكُونُ خُبْزًا جَافًا وَبَعْضًا مِنَ الْمِلْحِ ، لَكِنْ لَا بَأْسَ مِنْ
الْإِنْتِظَارِ حَتَّى أَكُلَ مَعَ هَذَا الْوَالِي بَعْدَ الْمَغْرِبِ
فَسَيَكُونُ طَعَامُهُ فَاحِرًا .



نظر الوالى إلى أشعب فوجده شارد الذهن فسأله :
- علام شرودك يا أشعب ؟ ألا يرضيك أن أتيك بالطعام ؟
لكن أشعب برغم ما به من تعب أجاب :
- إننى أفضل أن أكل معك بدلاً من أن يأكل كل منّا بمفرده .
ضحك الوالى ثم ربت على كتف أشعب وقال :
- لا بأس ، ولكنى سأدخل حجرتى
لكى أستريح قليلاً من عناء
السفر .

ثم دخل الوالى حجرتة
وأغلق على نفسه الباب ،
وراح يلتهم أنواع الطعام
واللحم والفاكهة ، التى
كان خادمه قد أعدّها له .



مر الوقت بطيئاً على أشعب ، فقد مَرَّقَ الجوع كبدَهُ ، ولم
يكُدْ وقتَ المَغربِ يَحِينُ حتى أخذَ يَبْحَثُ عن الوالى فى كلِّ
مكان بالبيتِ ، لكنَّهُ لم يجدْ له أثراً ، ووجدَ الخادمَ وهو يُناولُهُ
رغيفَيْنِ يابسَيْنِ وقِطْعَةً جُبْنٍ قد أَكَلَ مِنْهَا الدهرُ وشَرِبَ .

تَعَجَّبَ أشعبُ وقال :

- وأين سيّدك الوالى ؟

فأجاب :

- لقد تناولَ طعامَهُ مُنْذُ الظُّهرِ ، وأمرنى أنْ أُعْطِيكَ هذا

الطَّعامَ لكى تتغَلَّبَ به على جُوعِكَ .

ولم يجدْ أشعبُ أَمَامَهُ سوى أنْ يأكَلَ هذَيْنِ

الرَّغِيفَيْنِ ، وإلا نامَ طاوياً .



مرّت اللّيلة على أشعب وهو في شرّ حال ، ولما أصبح عاتب
الوالى على صنيعه ، لكنّ الوالى اكتفى بكلمات اعتذار باردة وقال :
- معذرة يا أشعب ، فقد كنت متعباً ، وكانت لى رخصة فى
الإفطار ، ولم أשא أن أزعجك ، فقد حسبتك نائماً .
ثم التفت إلى خادمه وناولته بضعة دراهم وقال :
- أحضِرْ بهذه الدراهم لحماً مشوياً ، لكى نعوّض أشعب
عن اللّيلة الماضية .
ابتسم أشعب ابتسامة عريضة وقال لنفسه :
- أخيراً ستذوق اللحم والمرق ، لقد ضحكت لك الأيام
يا أشعب ..



عاد الخادم وهو يَحْمِلُ الشَّوَاءَ ووضعه أمامَ الوالى ، الذى
راح يَلْتَهِمُ الطَّعَامَ التَّهَامًا دُونَ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى أَشْعَبَ أَوْ يَدْعُوهُ
إِلَى الطَّعَامِ .. ولمَّا أَتَى عَلَى كُلِّ الشَّوَاءِ وَلَمْ يَبْقَ سِوَى المَرَقِ وَبَعْضِ
كِسْرَاتِ الخُبْزِ التَّتَفَتَ إِلَى أَشْعَبَ وَتَظَاهَرَ بالدَّهْشَةِ وَقَالَ :
- صَدَّقْنِي يَا أَشْعَبُ ، لَمْ أَشْعُرْ بِوُجُودِكَ إِلَّا هَذِهِ اللَّحْظَةَ ..
لِمَاذَا لَمْ تُنَبِّهْنِي ؟

ثم أَضَافَ قَائِلًا :

- عَلَى آيَةِ حَالٍ ، فَقَدْ بَقِيَ لَكَ الشَّيْءُ الكَثِيرُ ،
يَا لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ مَحْظُوظٍ ..

وَلِأَنَّ أَشْعَبَ كَانَ أَكْثَرَ جَوْعًا مِنْ أَمْسٍ فَقَدْ أَقْبَلَ
عَلَى الطَّعَامِ إِقْبَالَ المَحْرُومِ الجَائِعِ ، وَرَاحَ يَغْمِسُ
الخُبْزَ اليبَاسَ فِي مَرَقِ الشَّوَاءِ الَّذِى
تَبَقَّى فِي القَدَرِ .



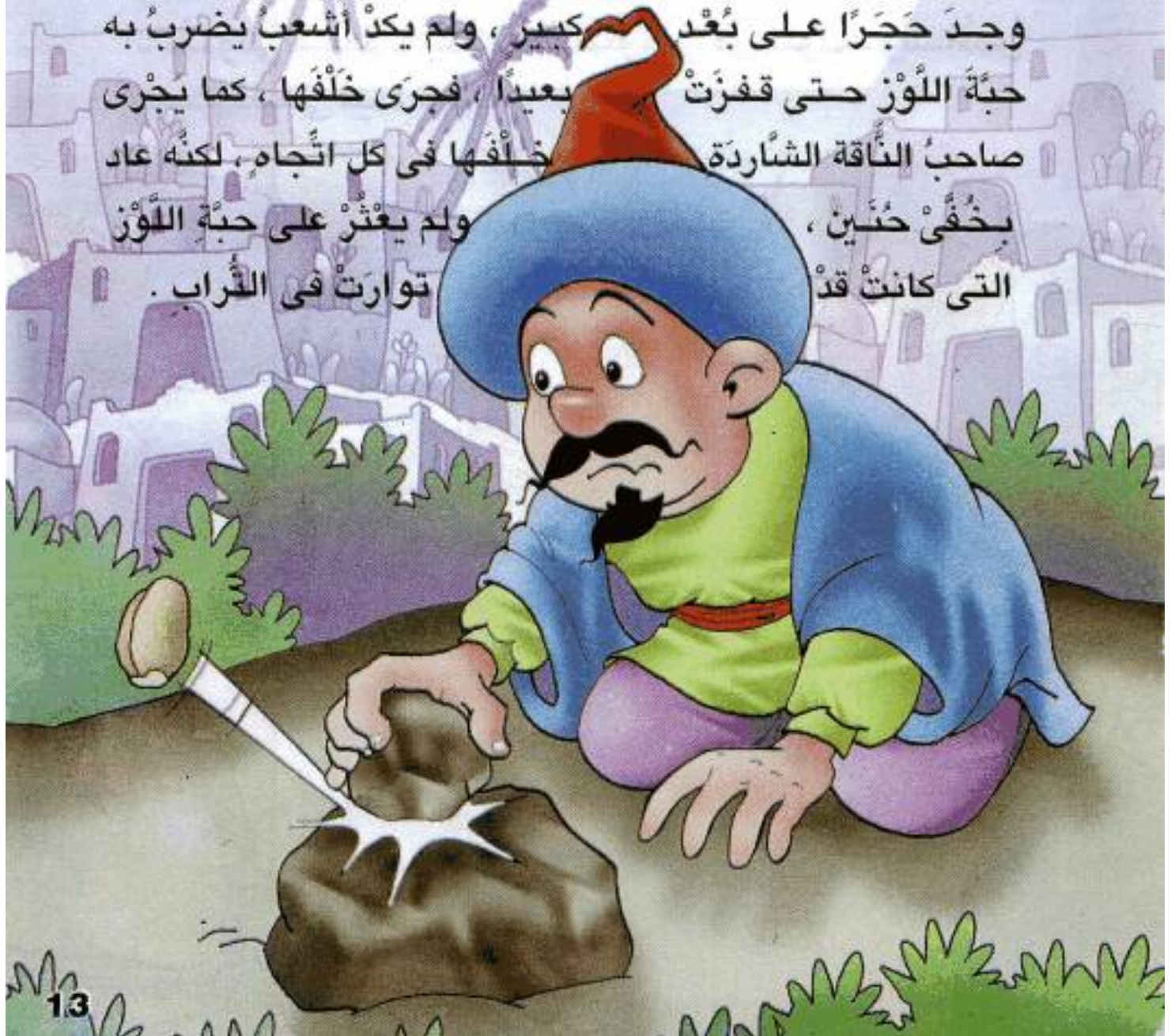
أخرج الوالى حبّات من الفاكهة وراح يأكلها ، وأشعب ينظر
إليه ، وفى النهاية ناول أشعب بعض حبّات من اللوز الذى
كانت قشّرتة سميكة إلى حد كبير .

وضع أشعب حبة اللوز تحت ضرسه ، وحاول أن يكسر قشّرتها ،
عسى أن يظفر بما بداخلها ، لكن ضرسه الذى اعتاد أن يكسر به
أقوى الأشياء تفتت وتحول إلى ذرات من الرمل سقطت فى فمه .

حاول أشعب أن يعثر على حجر يكسر به حبة اللوز ، وبعد جهد
وجد حجرا على بُعد كبير ، ولم يكد أشعب يضرب به

حبة اللوز حتى قفزت بعيدا ، فجرى خلفها ، كما جرى
صاحب الناقة الشاردة خلفها فى كل اتجاه ، لكنه عاد

بخفى حنين ، ولم يعثر على حبة اللوز
التي كانت قد توارت فى الثراب .



وَبَيْنَمَا أَشْعَبُ يَبْحَثُ عَنْ حَبَّةِ اللُّوزِ ، إِذْ أَبْصَرَ جَمَاعَةً مِنْ أَعَزِّ
أَصْحَابِهِ ، فَأَحْسَ بَأَنَّ اللَّهَ (تعالى) قَدْ أَرْسَلَهُمْ نَجْدَةً لَهُ لِكَيْ يُنْقِذُوهُ
مِنْ هَذِهِ الْكَارِثَةِ ، وَلَمْ يَكَدْ أَشْعَبُ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ حَتَّى صَاحَ بِهِمْ :
- الْغَوْثُ الْغَوْثُ ، الْحَقُونِي أَدْرِكُونِي !

كَانَ وَجْهُ أَشْعَبِ الْأَصْفَرُ يُوحَى بِالْإِعْيَاءِ الشَّدِيدِ ، فَقَالَ
الْأَصْحَابُ فِي تَأَثُّرٍ :

- مَا بِكَ يَا أَشْعَبُ وَمَا الَّذِي أَصَابَكَ ؟

رَدَّ أَشْعَبُ مُسْتَنْجِدًا :

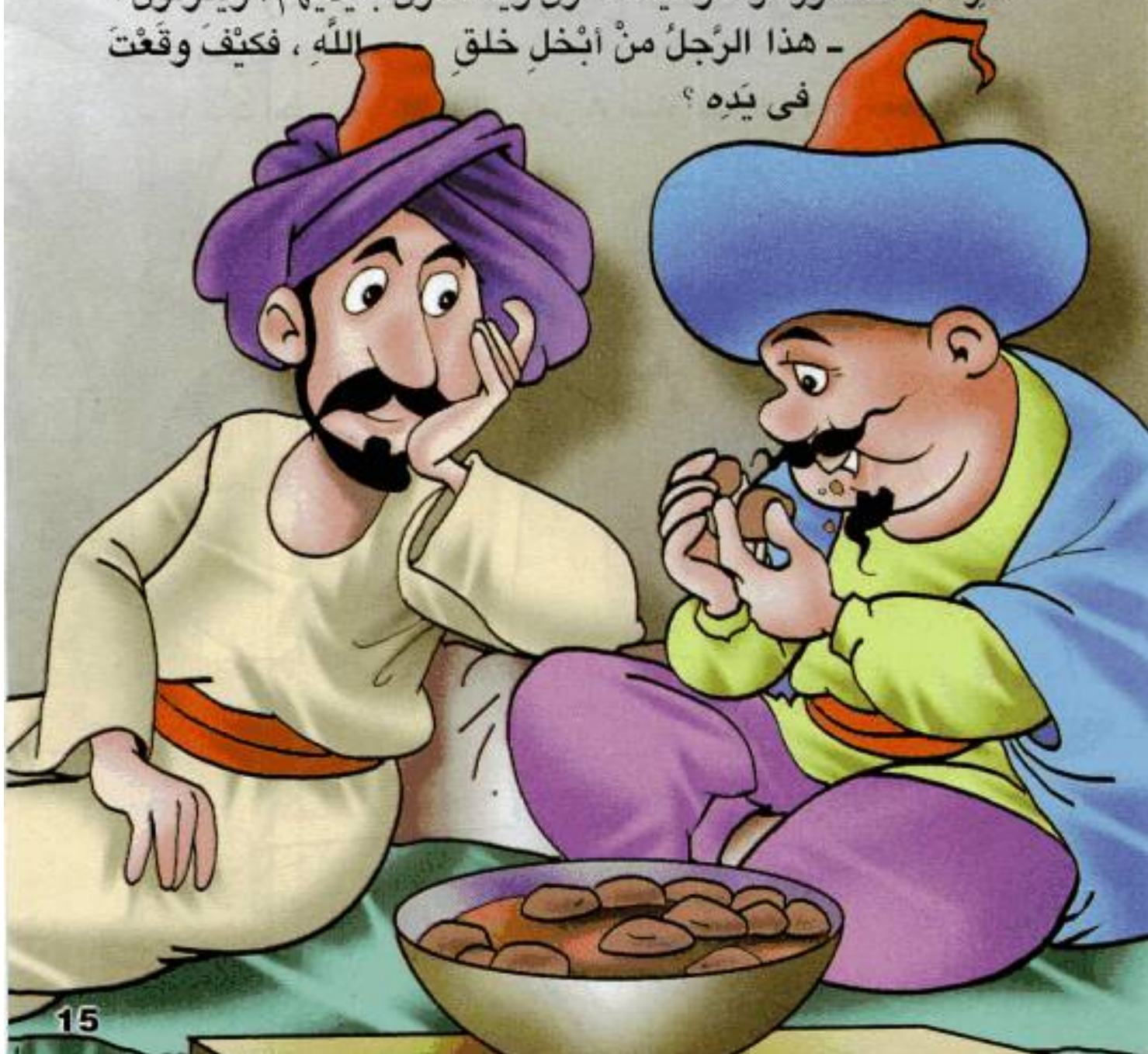
- خُذُونِي مَعَكُمْ ، وَبِذَلِكَ تُخَلِّصُونَنِي مِنَ الْمَوْتِ ، وَسَأَقْصُ
عَلَيْكُمْ قِصَّتِي فِيمَا بَعْدُ !



حمل الأصدقاء أشعب معهم ، وبمجرد أن ابتعدوا عن المكان أخذ
أشعب يرقرق بيديه كما يفعل الفرخ إذا طلب الرزق من أبويه ، فقالوا :
- ما لك ويحك ؟

فقال : ليس هذا وقت الحديث ، أطعموني مما معكم ، فقد مت
ضراً وجوعاً منذ ثلاث .

وضع الأصدقاء الطعام أمام أشعب فراح يأكل بنهم كما يفعل
المحروم ، ثم قص عليهم ما حدث مع هذا الوالى البغيض وأراهم
ضرسه المكسور فراحوا يضحكون ويصفقون بأيديهم ، ويقولون :
- هذا الرجل من أبخل خلق الله ، فكيف وقعت
فى يده ؟



أَقْسَمَ أَشْعَبُ إِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ مَا دَامَ لِهَذَا الْوَالِي سُلْطَانُ
 بِهَا ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَائِداً إِلَى بَيْتِهِ ، وَقَصَّ الْقِصَّةَ عَلَى زَوْجَتِهِ ،
 وَلَمْ يَكِدْ أَشْعَبُ يَضَعُ رَأْسَهُ عَلَى السَّرِيرِ حَتَّى سَمِعَ دَقًّا عَلَى
 الْبَابِ ، وَإِذَا بِهِ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ الْوَالِي يَقُولُ لَهُ :
 - إِنَّ سَيِّدِي الْوَالِي يُرِيدُكَ حَالاً ، فَقَدْ أَعْجَبَتْهُ مُرَافَقَتُكَ لَهُ فِي
 رَحْلَةِ الْحَجِّ ، فَقَرَّرَ أَنْ يَصْطَاحِبَكَ مَعَهُ فِي رَحْلَةٍ طَوِيلَةٍ إِلَى
 الْهِنْدِ ثُمَّ إِلَى جِبَالِ الْوَأَقِ وَاقٍ ..
 لَمْ يَتِمَّ الرَّسُولُ كَلَامَهُ حَتَّى رَاحَ أَشْعَبُ فِي غَيْبُوبَةٍ وَهُوَ
 يَتَمَتَّعُ بِقَوْلِهِ :

- مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ أَحْيَا إِلَى زَمَنْ .. أَسَاقُ فِيهِ إِلَى وَاقٍ وَوَقُوقٍ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإبداع : ١٦٥٠

الترقيم الدولي : ٩٧٧-٢٦٦-٣٠٦-٦